(SUJHUS) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (ISSN: 2959-5436)
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث للعلوم الانسانية والتربوية والنفسية الذي اقامته جامعة سومر للفترة
من 24-25 نيسان 2024 /القسم الثالث/ محور التاريخ والجغرافية, الصفحات 153-163

الاخوان المسلمون وعلاقتهم بتنظيم الضباط الأحرار في مصر(1940-1954)

م.د. محمـد أحمد خلـف[1]*

[1] كلية التربية للعلوم الإنسانية, جامعة الحمدانية, الموصل, العراق

الملخص

كانت العلاقة بين تنظيم الضباط الاحرار وجماعة الاخوان المسلمين قائمة على الود والاحترام والتعاون ، لكن ما لبث ان تغيرت تلك العلاقة في اعقاب ثورة 23 تموز / يوليو عام 1952م نتيجة للأحداث التي مرت بها مصر عقب الثورة وما واجهته من تحديات خارجية ، كان على تنظيم الضباط الاحرار ترتيب الوضع الداخلي المصري خاصة بعد نشاط جماعة الاخوان المسلمين الذين اخذ يعلو شأنهم في العمل السياسي مما اضطر التنظيم الى مواجهة ذلك وحلوا الجماعة واعتقلوا اعضائها ، ليتطور الامر فيما بعد الى محاولة جماعة الاخوان اغتيال جمال عبد الناصر ولأكثر من مرة فأصبحت علاقة الجماعة بالحكومة ولسنوات عدة علاقة عدائية اكثر مما هي علاقة ود ومحبة فيما بينهم ، من هذا المنطلق تم اختيار الموضوع لمعرفة الاسباب التي ادت الى انحراف مسيرة العلاقة بين الطرفين .

الكلمات المفتاحية: الاخوان المسلمون ، الضباط الاحرار ، ثورة 23 تموز / يوليو ، الجمعية الحصافية ، مرشد الاخوان.

The Muslim Brotherhood and their relationship with the Free Officers Organization in Egypt (1940-1954).

Lecturer.Dr. Muhammad Ahmed Khalaf[1*]

[1] *College of Education for Human Sciences, Al-Hamdaniya University, Mosul, Iraq*

Abstract:

The relationship between the Free Officers Organization and the Muslim Brotherhood was based on friendship, respect and cooperation, but that relationship soon changed in the wake of the revolution of July 23, 1952 AD as a result of the events that Egypt went through after the revolution and the external challenges it faced. The officers' organization had to Al-Ahrar arranged the internal Egyptian situation, especially after the activity of the Muslim Brotherhood, which began to rise in importance in political work, which forced the organization to confront this. They dissolved the group and arrested its members. The matter later developed into an attempt by the Brotherhood to attempt to assassinate Gamal Abdel Nasser, more than once, so the group's relationship with the government became... Throughout the years, there has been a more hostile relationship than a friendly and loving relationship between them. From this standpoint, the topic was chosen to find out the reasons that led to the deviation in the course of the relationship between the two parties.

Keywords: Muslim Brotherhood, Free Officers, July 23 Revolution, Al-Hasafa Association, Brotherhood Guide.

* **Email address: mo72ammad@gmail.com**

المقدمة

أولاً/ التعريف بموضوع البحث

لا شك أنَّ العلاقة ما بين جماعة الاخوان المسلمين وتنظيم الضباط الاحرار انعكست سلبا على مجمل الاوضاع السياسية في مصر على الرغم من انها كانت ايجابية في بدايتها من اجل اسقاط النظام الملكي في مصر ومحاولة كل من الطرفين الحصول على دعم الاخر من اجل الوصول الى الاهداف التي كان يروم كل منهما تحقيقها فتنظيم الضباط الاحرار كان على قناعة تامة بأن دعم جماعة الاخوان لهم وتأييدهم سيعزز مكانتهم لدى الاوساط الجماهيرية خصوصا وان جماعة الاخوان كانت تمتلك قاعدة جماهيرية واسعة وجماعة الاخوان ايضا كانت ترمي الى التعاون مع تنظيم الضباط الاحرار بغية الاستفادة من الاوضاع السياسية اذا ما تغيرت وسيكون لهم غطاء سياسي لتعزيز نفوذهم في البلاد ، لكن ما لبث ان حصل الصدام بين الطرفين نتيجة عدم الثقة وغلبة المصالح ما بين الطرفين .

ثانياً/ منهج البحث

سنتبع في دراستنا لموضوع البحث المنهج التاريخي لبحث العلاقة بين الطرفين ودراسة العلاقة بينهما على وفق معطيات الاحداث التي رسمت العلاقة بينهما من خلال الدراسة والتحليل لتلك العلاقة وتطور الاحداث من خلال الاعتماد على المصادر والكتب التي تناولت الموضوع منها كتاب مذكرات الدعوة والداعية للامام الشهيد حسن البنا المرشد العام للاخوان المسلمين والذي هو في الاساس تجسيد لشخصية الامام وكتاب جمعة امين عبد العزيز ، اوراق من تاريخ الاخوان المسلمين (ظروف النشأة وشخصية الامام المؤسس) والذي له ايضا كتاب ثاني تحت نفس العنوان (بدايات التأسيس والتعريف بالبناء الداخلي) وايضا كتاب حسن الفكهاني ، موسوعة تاريخ مصر الحديثة ، ج الاول وكتاب حلمي النمنم ، حسن البنا الذي لا يعرفه احد وغيرها من الكتب.

ثالثاً/ خطة البحث

قُسم موضوع البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة واستنتاجات, تناول المبحث الأول نبذة عن نشأة الاخوان المسلمين وتأسيس تنظيم الضباط الاحرار والعلاقة بينهما قبل ثورة 23 تموز / يوليو ، اما المبحث الثاني تناول العلاقة بين الطرفين خلال وبعد ثورة 23 تموز / يوليو عام 1952م ، اما الخاتمة فقد اظهرت الى ابرز ما توصل اليه البحث.

المبحث الأول

نبذة عن الاخوان المسلمين وتنظيم الضباط الاحرار

اولا: نشأة الاخوان المسلمين:

تأسست جماعة الاخوان المسلمين على يد حسن البنا [1] الذي كان منذ بداية دراسته مهتما بتأسيس الجمعيات الدينية لاسيما انه ينحدر من اسرة دينية محافظة ، اذ بدأ في مرحلة الدراسة الاعدادية على تأسيس جمعية منع المحرمات ، وما لبث بعد التحاقه بمدرسة المعلمين الاولية بدمنهور ان التقى بالشيخ عبد الوهاب الحصافي ابن الشيخ حسنين الحصافي وهو شيخ الطريقة الاول ، وكان البنا من اشد المعجبين بالشيخ حسنين وطريقته فأرتى ان يؤسس في المحمودية جمعية اصلاحية هي جمعية الحصافية الخيرية نسبة الى الشيخ الحصافي مؤسس الطريقة الاول واختير احمد افندي السكري

التاجر بالمحمودية رئيسا لها وانتخب البنا سكرتيرا لها ، وزاولت الجمعية عملها في ميدانين الاول: نشر الدعوة الى الاخلاق الفاضلة ومقاومة المنكرات والمحرمات ، والثاني :كانت تدعو الى مقاومة حركة التنصير والارساليات التبشيرية التي اخذت تنتشر وبشكل كبير في قرى وارياف مصر آنذاك من خلال التطبيب وتعليم التطريز وايواء الصبية من بنين وبنات اذ كانت تقوم بها ثلاث فتيات على رأسهن مسز وايت [2] .

انتقل البنا للدراسة في كلية العلوم في القاهرة للفترة من 1924 الى 1927 م فوجد انقسام بين الطلبة ما بين مؤيد للتيار العلماني الذي حاول تطبيق النموذج الكمالي العلماني في تركيا على مصر وما بين التيار الاسلامي الرافض لمظاهر العلمنة تلك ، لا سيما بعد ان ساد في مصر في تلك المدة دعوات طالبت بإعادة النظر بقانون الاحوال الشخصية والمطالبة بإلغاء الاوقاف والغاء منصب الافتاء في البرلمان ، واتخاذ البرلمان قرار بالحاق مدارس الأزهر بوزارة المعارف مما ادى الى خروج مظاهرات ضد هذه القرارات [3].

بعد العام 1927 م انتقل البنا للتدريس في الاسماعيلية فوجد التأثير الاوربي عليها بشكل كبير وفي مختلف مظاهر الحياة ، لوجود شركة قناة السويس فيها مع ما تضمه من معسكرات للجيش البريطاني هناك ، الامر الذي دفع البنا الى تبني اسلوب الدعوة وتنبيه الناس واتبع في ذلك الخروج عن الاسلوب التقليدي في دعوة الناس بألقاء الخطب والمواعظ والمحاضرات في المساجد بل توجه في ايصال دعوته الى المقاهي وحضور مجالس العزاء التي كان يلقي فيها محاضراته الامر الذي ادى الى التفاف العديد من الناس حوله وتقبل افكاره[4].

في عام 1928 م اعلن البنا عن تأسيس جماعة الاخوان المسلمين بعد ان زراه في منزله مجموعة من اصدقائه والمتأثرين بأفكاره واعلنوا عن رغبتهم في مبايعته على ان يكونوا جنودا في الدعوة الى الاسلام ، وعندما دار الحديث عن الشكل التنظيمي اشار البنا على انهم اخوة في خدمة الاسلام فهم اخوان مسلمون ، وبذلك كانت النواة الاولى لجامعة الاخوان المسلمين في الاسماعيلية والتي انتشرت بعدها في مصر وبقية البلاد العربية [5].

ثانيا: تأسيس تنظيم الضباط الاحرار:

يرجع تأسيس اول تنظيم للضباط الاحرار الى عام 1938م اذ بداء بتشكيل تنظيم سري ابان الحرب العالمية الثانية (1939- 1945م) وتكون هذا التنظيم من عشرة اشخاص هم جمال عبد الناصر[6] ومحمد نجيب [7] وانور السادات[8] وجمال سالم وصلاح سالم وحسن الشافعي وعلي صبري وعبد الحكيم عامر وعبد اللطيف البغدادي وجمال الدين حسين ، كان هؤلاء الضباط يشعرون في داخلهم بأنه يجب تغير الوضع السياسي العام في مصر لما كانت تعانيه البلاد من واقع سياسي واقتصادي واجتماعي متدهور فيما يتنعم الملك وحاشيته بخيرات البلاد ومن ورائهم الانكليز ، وبعد حرب فلسطين عام 1948م وما الت اليه الاوضاع هناك اخذ الضباط اجتماعات في القاهرة فازداد عددهم بعد ان اتصلوا بالضباط الشباب في مختلف وحدات الجيش وبسرية تامة خشية ان يفتضح امر التنظيم ولنشر الوعي بين صفوف الضباط من اجل التحضير لثورة محتملة [9].

وبعد سلسلة من اللقاءات اتفق اعضاء التنظيم على اختيار رئيس لهم فتم اختيار جمال عبد الناصر رئيسا بالأجماع ، اصدر التنظيم سلسلة بيانات دعوا فيه الشعب بالانضمام للضباط ومساندتهم في الكفاح للقضاء على الاستعمار ومن تعاون معه من اعداء الوطن ، وفي اعقاب حريق القاهرة في 26 كانون الثاني / يناير عام 1952م ، اصدر تنظيم الضباط بيانا

اكدوا فيه ان وجود الجيش في شوارع القاهرة هو لإحباط المؤامرات التي تهدف للتخريب والتدمير وانهم لن يقبلوا بضرب الشعب او اطلاق الرصاص ضد ابناء الشعب [10].

قام التنظيم بالتحضير وبدأ بالكفاح الشعبي الذي مهد من خلاله بالدخول في مرحلة حاسمة نحو التقدم في القضاء على الفساد والتخلص من الاستعمار واعوانه ، فكان اعلان الثورة يوم 23 تموز / يوليو عام 1952 م لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ مصر السياسي [11].

ثالثا: علاقة الاخوان بتنظيم الضباط الاحرار قبل الثورة:

كان البنا يتطلع الى الجيش باعتباره القوة التي يمكن للأخوان الاعتماد عليها بشكل كبير فبدأ بالاتصال ببعض ضباطه منذ بداية الاربعينيات من القرن الماضي ، ولم تكن تلك الاتصالات بشكل مباشر الا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، ولم تكن الاتصالات فيما بينهم مقتصرة على افراد ، وقد ذكر السادات ان البنا كان حريصا على ان يضل الامر خافيا حتى على كبار قادة الاخوان ، اذ كلف الصاغ محمود لبيب (1882- 1951) وهو من كبار ضباط الجيش المصري ووكيل الاخوان للشؤون العسكرية بتأسيس تنظيم الاخوان داخل الجيش المصري وبالفعل بدأت منذ العام 1941م خلايا الاخوان في الجيش اولى اجتماعاتها في منزل عبد المنعم رؤوف (1914- 1985) بحي السيدة زينب وبحضور عدد من الضباط من بينهم جمال عبد الناصر[12].

كان انور السادات على علاقة مباشرة وشخصية بالبنا وأخذ بزيارته وبشكل متكرر منذ العام 1940م ، وعرف السادات البنا الى عزيز علي المصري وعرض عليه الانضمام الى الجماعة ، وبين له عن نشاط الجماعة وكيفية جمع السلاح واماكن تخزينه والتزامه بالسرية التامة ، وذكر السادات انه فرح يومها لأنه عرف ان الضباط عندما يعلنون ثورتهم سيجدون لهم قاعدة شعبية تدعمهم وتقف خلفهم للدفاع عن ثورتهم وهم الاخوان المسلمون كقوة مسلحة ومدربة اذ كان بعض الضباط الشباب معجبين بما صلت اليه جماعة الاخوان من الانضباط وروح محاربة ، فضلا عن ان هذا التقارب ما بين جماعة الاخوان والضباط الاحرار جاء نتيجة احساس كل منهما ان القرار السياسي ليس بيد الملك او اي حكومة ستشكل انما القرار والحكم الفعلي بيد الانكليز وتأكيدا على ذلك انه في 4 شباط / فبراير عام 1942م خير الانكليز عن طريق سفيرهم بالقاهرة السير مايلز لامبسون الملك فارق بان يسمح بتشكيل حكومة الاغلبية من حزب الوفد بزعامة مصطفى النحاس زعيم حزب الوفد او التنازل عن العرش وبعد اذعان الملك لمطالب الانكليز تولد شعور الشعب المصري عامة ومن بينهم جماعة الاخوان والضباط الاحرار خاصة الى ان ذلك غاية في الاذلال والتدخل في شؤون القصر الامر الذي ادى الى ان تشكل هذه الحادثة نقطة تقارب بين جماعة الاخوان المسلمين والضباط الاحرار[13].

بدأ اول لقاء بين عبد الناصر وجماعة الاخوان عام 1944م في دائرة قسم الوحدات الذي يضم ضباط وضباط صف وفنين ومن كل الرتب الى جانب ضباط الشرطة ، وكان حسن عشماوي يتصل بعبد الناصر حينما كان يوكل اليه من امور ، وقد ظلت العلاقة بين الطرفين قائمة على الود والاحترام المتبادل ، خاصة انه كانت الفترة من عام 1944 الى العام 1946م فترة نشاط كبير لجماعة الاخوان داخل الجيش وقد رحب عبد الناصر بهذه العلاقة ، على ان تظل للجماعة شخصيتها المستقلة وتفكيرها الخاص[14].

في العام 1946م ابتعد التنظيم عن جماعة الاخوان بسبب وقوف الاخيرة مع حكومة اسماعيل صدقي ضد الحركة الوطنية المعادية للأحلاف ، في هذه الفترة حدث خلاف داخل تنظيم الضباط الاحرار اذ كان عدد من اعضائه على ارتباط

بجماعة الاخوان كما اسلفنا سابقا امثال عبد المنعم رؤوف الذي بقي عضوا في جماعة الاخوان ، فاستبعد عن تنظيم الضباط عام 1951م ، ومما زاد في ابتعاد التنظيم عن جماعة الاخوان هو استخدام الاخيرة الارهاب والقتل لتحقيق مصالحها منذ العام 1947م ، فقد اشار البنا في احدى رسائله التي اباح فيها عمليات العنف لتنظيمه انه من حق الاخوان شن حرب لا هوادة فيها على كل زعيم او رئيس لا يعمل على اقامة نظام سياسي يتوافق مع مبادئ التنظيم التي ترتكز على مبادئ وقيم الاسلام [15].

هذه الفجوة في العلاقة ما بين الطرفين سرعان ما انتهت بسبب احداث حرب عام 1948 وما الت اليه الاحداث في فلسطين ، اذ عقد في بيت البنا اجتماعا ضم قيادات من الاخوان وتنظيم الضباط منهم جمال عبد الناصر وكمال الدين حسين وضباط مدفعية وبعض الضباط المنتمين للاخوان ، كان الهدف من تلك الاجتماعات هو اعداد تنظيمات وتشكيلات مسلحة وتدريبها على مختلف الاسلحة وتجهيزها بكل ما تحتاج اليه من سلاح قبل خوض المعركة الفاصلة[16].

بقيت الصلة بين الطرفين غير عدائية ، اذ ان جماعة الاخوان تعرضت لهزة عنيفة وهي اغتيال حسن البنا في 12 شباط / فبراير عام 1949م فبدأ الخلاف بين جماعة الاخوان على من يخلف البنا في زعامة الجماعة وبعد مناقشات عدة تم اختيار حسن الهضيبي خلفا للبنا في قيادة الجماعة الامر الذي جعل نشاط الجماعة في هذه الفترة يقتصر على الدعوة للتربية الاسلامية والابتعاد عن اي عمل سياسي [17].

المبحث الثاني

العلاقة بين الطرفين خلال وبعد ثورة 23 تموز / يوليو عام 1952م

اتسمت العلاقة بين الطرفين قبل اعلان موعد ثورة تموز / يوليو بالتفاهم ونبذ الخلافات التي ممكن ان تؤدي الى فشل الثورة ، لذلك ابلغ عبد الناصر حسن عشماوي عضو مكتب الارشاد للاخوان ان يذهب مع كمال حسين يوم 22تموز / يوليو لإبلاغ صالح ابو رقيق عضو مكتب الارشاد ايضا ان يساهم بعض من عناصر الاخوان في مساندة حركة الجيش اذا ما حدثت ، وابلغ احمد انور شيخا في كلية الشريعة ومن جماعة الاخوان يدعى محمد الاودن اذ كان يتبارك به ليدعوا لنجاح الثورة ، فضل الاودن يصلي ويدعو كل الليل لنجاح الثورة حتى اذيع البيان الاول للثورة حسب رواية احمد انور [18].

بعد ساعات من اعلان الثورة وصل وفد من الاخوان مرسل من قبل الهضيبي المرشد العام للاخوان الى مجلس قيادة الثورة الذي تم تشكيله من قبل الضباط لتهنئتهم بنجاح الثورة [19].

اتصل عبد الناصر بمرشد الاخوان من اجل مشاركة وزيرين في الحكومة الجديدة التي تم الاعلان عن تشكيلها برئاسة محمد نجيب ، رشح الهضيبي احمد حسن الباقوري واحمد حسين وكيل وزارة العدل ومحمد كمال الدين محافظ الاسكندرية ، وبعد ان تم الاتصال بهم فعلا اعتذر الباقوري واحمد حسن عن المشاركة في تشكيل الحكومة ، بعدها وصل حسن عشماوي ومنير الدلة موفدين من قبل الاخوان للمشاركة في الحكومة الا ان رأي سليمان حافظ فيهما انهما كانا شابين صغيرين اكثر مما ينبغي للمشاركة في الحكومة لذلك تم رفضهم ، مما ادى الى شعور جماعة الاخوان ان الضباط لا يريدون اشراكهم في الحكومة ، لكن ذلك لم يضعف العلاقة بين الطرفين التي استمرت حسنة لفترة اخرى[20].

يبدوا ان عدم اصرار جماعة الاخوان على المشاركة في الحكومة هو خوفها من ان تفقد رصيدها الشعبي على اعتبار انها جماعة دينية لا تبغي السلطة الدنيوية ، والحقيقة ان ذلك كان منافي لتوجه الجماعة فهم كانوا يطمحون بالحصول على تمثيل اكبر في الحكومة يتناسب وحجم تمثيلهم الشعبي.

توثقت العلاقة بين الطرفين بعد صدور عفو خاص في 11 تشرين الاول / اكتوبر عام 1952م عن قتلة المستشار احمد الخزندار رئيس محكمة جنايات القاهرة الذي اغتيل في 22 اذار / مارس عام 1948م ، وقتلة محمود النقراشي رئيس وزراء مصر للفترة (1946-1948م) الذي اغتيل في 28 كانون الاول / ديسمبر عام 1948م ، اذ اتهمت بهما جماعة الاخوان ، تلا ذلك صدور عفو عام من قبل حكومة الضباط الاحرار عن الجرائم السياسية التي وقعت للفترة ما بين توقيع معاهدة عام 1936 وثورة عام 1952م [21].

اعلن الاخوان منذ بداية الثورة انهم لا يسعون الى تولي زمام السلطة في البلاد ولا يريدون كراسي الحكم ، غير ان الهضيبي ومنذ العام 1953م اعلن عن رغبته في اجراء استفتاء في البلاد حول موضوع انشاء دولة اسلامية في مصر ، اذ كان الاخوان يعتقدون ان بإمكانهم جذب فئات كبيرة من السكان ، وفي الوقت الذي كان مجلس قيادة الثورة قد شرع بإصدار قانون الاصلاح الزراعي الذي اعترضت بموجبه جماعة الاخوان على المساحة التي حددها القانون ب 200 فدان بينما كانت جماعة الاخوان تطالب بزيادة المساحة الى 500 فدان ولم يوافق المجلس على طلب الاخوان ، كذلك لم يوافق على تكوين لجنة مشتركة لتكون المرجع الرئيسي في تحديد مطابقة القوانين المعدة مع تعاليم الدين الاسلامي او من عدمها وقد رفض عبد الناصر ذلك الطلب ايضا [22].

حاول الاخوان بعدها الاتصال بمحمد نجيب الذي رفض لقائهم مباشرة ، اذ اوكل مهمة اللقاء الى قائد حرسه محمد رياض فقابل كل من حسن عشماوي ومنير الدلة ولمرات عدة خلال عام 1953م وكانت مطاليب الاخوان ما يلي :

1- تعين محمد رشاد مهنا قائدا للقوات المسلحة الذي كان يقضي عقوبة السجن المؤبد بعد اعتقاله عام 1952 م بعد خلاف مع عبد الناصر رغم انه كان احد الضباط الذين اشتركوا بالثورة.
2- عدم تأييدهم للحكم الديمقراطي
3- عدم تأييدهم لعودة الاحزاب والاصرار على حلها
4- عودة الضباط الى ثكناتهم
5- تشكيل وزارة يرضى عنها الجميع

عرض رياض المطاليب على محمد نجيب التي رفضها جميعا رغم علاقته بالاخوان الا انه كان يخشى من تنظيم الضباط هنا بدأ الخلاف والصدام بين الطرفين [23].

في عام 1953م تم اصدار بيان لحل الاحزاب السياسية في البلاد من قبل مجلس قيادة الثورة وذلك للحفاظ على وحدة البلاد وقد استثنى جماعة الاخوان من ذلك القانون وبذلك تكون الثورة قد ميزت الاخوان عن باقي الاحزاب ، والواقع ان محمد نجيب فسر عدم حل الاخوان الى انها ستدمج مع هيئة التحرير التي اصبحت تشكل نموذج في تفكير عبد الناصر الذي اخذ يتحكم اكثر فاكثر بالقرار في مجلس قيادة الثورة واصبح في تصوره انه لا مبرر للصراع بين هيئة التحرير والاخوان وانه عليهما الاندماج في هيئة واحدة [24].

وجد الاخوان في دعوة عبد الناصر الى تشكيل هيئة واحدة انه سوف تكون بديلا عنهم او محاولة لاحتوائهم ، وقد اعرب الهضيبي الذي التقى بعد الناصر في منزل صالح ابو رقيق ان الجو ينذر بالصدام ما بين الطرفين ، لكنه ايضا حاول تطمين عبد الناصر ان الاخوان لا يرغبون بالسلطة او ينافسونه عليها بل سوف يقدمون النصيحة والمشورة له ، مما يعني الوصايا من قبل الاخوان على السلطة وهو ما كان مرفوضا من قبل عبد الناصر ورفاقه منذ البداية [25].

بدأ الصدام وبشكل علني منذ العام 1954م عندما اعلن مجلس قيادة الثورة بيانا اوضح فيه على وجه الخصوص مطاليب الاخوان بتشكيل دولة اسلامية ورفض الاخوان قانون الاصلاح الزراعي ، فضلا عن ان البيان اشار الى اتصال الاخوان بالإنكليز تم عن طريق ارسال المرشد العام للاخوان حسن الهضيبي الدكتور محمد سالم الموظف في شركة النقل والهندسة فضلا عن اتصال منير الدلة وصالح ابو رقيق ممثلين عن الاخوان بالمستر تريفور ايفانز المستشار الشرقي للسفارة البريطانية وقد ابدى جمال عبد الناصر استياءه من هذه الاتصالات الامر الذي يؤدي الى تضارب في اقوال الاخوان وافعالهم تجاه الثورة [26].

تفجر الموقف على خلفية قيام مظاهرات في ساحة جامعة القاهرة يوم 12 كانون الثاني / يناير عام 1954م بذكرى الاحتفال بشهداء معركة القناة وشارك طلبة الاخوان وشارك ايضا نواب صفوي زعيم جماعة فدائيان اسلام الايرانية ، وحدث اشباك بينهم وبين عدد من الطلبة المؤيدين للحكومة ، استخدم طلبة الاخوان اسلحة نارية وعصي ادت الى وقوع اصابات بين الطرفين [27].

قرر مجلس قيادة الثورة على حليفة احداث جامعة القاهرة وبالإجماع بما في ذلك محمد نجيب الذي كان محسوبا على الاخوان يوم 15 كانون الثاني يناير عام 1954م حل جماعة الاخوان واعتقال 150 فردا من اعضائها بما فيهم الهضيبي المرشد العام للاخوان ، فضلا عن اعتقال 45 شخصا اخرين من ضمنهم وكيل الجماعة عبد القادر عودة ، وقد برر المجلس تلك الاعتقالات بانه ما ان اعلنت الجماعة عن نفسها كحزب سياسي فينطبق عليها قانون حل الاحزاب فضلا عن تقديمه لجملة اسباب تمثلت في معارضة الاخوان لسياسة الثورة والحكومة منذ البداية [28].

خرجت مظاهرات حاشدة من قبل الاخوان مؤيدة لمحمد نجيب الذي قدم استقالته في 22 شباط / فبراير عام 1954م اذ شعر انه رئيس وزراء لا يحكم فقدم استقالته وقبل مجلس قيادة الثورة الاستقالة ، ونتيجة لضغط المظاهرات عاد نجيب الى رئاسة الوزراء هنا شعر مجلس قيادة الثورة بخطورة الموقف خصوصا بعد ان بدأ تغلل الاخوان في صفوف ضباط الجيش والشرطة الامر الذي قد يؤدي الى حدوث انقلاب في المستقبل كما حدث في تموز/يوليو عام 1953م [29].

اضطرت الحكومة المصرية آنذاك الى مجاراة الوضع والخشية من خروج مظاهرات تؤجج الشارع المصري على الضباط وثورتهم الحديثة ، فأعلنت الحكومة عن الافراج عن كل اعضاء الاخوان الذين لم توجه اليهم تهمة، وقام عبد الناصر بزيارة قبر البنا يوم 14 كانون الاول / ديسمبر عام 1954م في الذكرى الخامسة لاغتياله وخطب قائلا((اشهد الله اني اعمل وكنت اعمل لتنفيذ هذه المبادئ وافنى واجاهد في سبيلها)) [30].

وما ان اعلن قرار العفو حتى خرج الهضيبي وعدد كبير من الاخوان من المعتقل وتوجه عبد الناصر لزيارة الهضيبي في منزله ، على اثرها استأنفت جماعة الاخوان نشاطها وعقدت اول اجتماع لها وصرح الهضيبي بأن الجماعة قائمة وانها اقوى مما كانت عليه قبل صدور قرار حلها في اذار / مارس عام 1954[31].

جرت المفاوضات بين عبد الناصر وعبد القادر عودة ممثل عن الاخوان لإعادة الجماعة للعمل في الساحة المصرية على شرط ابتعادهم عن النشاط السياسي وايقاف نشاطهم داخل صفوف الجيش والشرطة وحل التنظيم السري الذي تم تشكيله من قبل الاخوان وهو متخصص في عملية الاغتيالات [32].

بعد توقيع اتفاقية الجلاء ما بين الحكومة المصرية والانكليز في 27 تموز / يوليو عام 1954م حدث في اب / اغسطس من نفس العام اشتباكات بين الاخوان والشرطة بعد صلاة الجمة ، بتحريض من خطيب الجمعة على معارضة الثورة ، انتهز الاخوان الفرصة فدبروا محاولة اغتيال لعبد الناصر في مدينة المنشية في الاسكندرية والقي القبض على المنفذين الذين اعترفوا بانتمائهم للاخوان [33].

على اثرها اعتقلت الحكومة الهضيبي وحكم عليه بالسجن مدى الحياة ، كذلك تم اكتشاف صلة محمد نجيب بالاخوان فتم تجريده من جميع مناصبه وفرضت عليه الاقامة الجبرية في منزله ، وبذلك كان عبد الناصر قد وجه ضربة قاصمة للاخوان وحد من نشاطهم بعد ان اصدر قرار بإعدام عدد من قيادات الاخوان في امبابة والقاهرة ومنهم محمود عبد اللطيف الذي وجهت اليه تهمة محاولة اغتيال عبد الناصر في المنشية ، بعدها اصدر عبد الناصر قرارا لحل جماعة الاخوان نهائيا وبذلك يكون قد تخلص من ابرز المعارضين له ولسياسته[34].

الخاتمة

1- كان للفراغ السياسي الذي عاشته مصر في فترة الثلاثينيات والاربعينيات الاثر في بروز قوة ذات اتجاه ديني اصبحت فيما لها تأثير كبير على الساحة المصرية هي جماعة الاخوان المسلمين.

2- في المقابل ظهر اتجاه وطني داخل صفوف الجيش من الضبط الشباب الذين حاولوا التقرب من جماعة الاخوان والاستفادة من رصيدهم الشعبي والديني ومحاولة الحصول على تأييدهم وتأييد العناصر الموالية لهم من الشعب في حال اعلان الثورة.

3- بعد نجاح الثورة وهذه هو حال القوى السياسية في محاولة السيطرة على السلطة ظهرت الخلافات والاتهامات المتبادلة بين الطرفين وبروز حالة من عدم الثقة بينهما افضت في النهاية الى الصدام ومحاولة كل منهما تصفية الاخر.

4- بعد بروز عبد الناصر وسياسته التي رفعها ضد الانكليز وشعاراته القومية العربية وهذا ما اغضب الانكليز فوجدوا في الاخوان وسيلة للتخلص من عبد الناصر وبدأت الاتصالات بينهما وعقدت عدة لقاءات بين الطرفين من اجل ضرب الثورة وقادتها.

5- استمرار الصراع بين التيار الديني المتمثل بالاخوان والتيار العلماني المتمثل بالعسكر في الساحة المصرية وعلى مدى سنوات متتالية اصبح يشكل خطر على رسم السياسة المصرية لاسيما بوجود تدخل خارجي لدعم هذا الطرف او ذاك والذي لا زال مستمرا الى يومنا هذا.

الهوامش:

(1)- ولد يوم 14 تشرين الاول عام 1906 في منطقة المحمودية من محافظة البحيرة من اسرة دينية ، اذ كان ابوه احمد عبد الرحمن البنا الملقب بالساعاتي مأذون البلدة وامام مسجدها وازهريا متصوفا على الطريقة الشاذلية . للمزيد : ينظر: حلمي النمنم ، حسن البنا الذي لا يعرفه احد ، مكتبة مدبولي ، ط الاولى ،(القاهرة ، 2011) ، ص ص 13-14.

(2)- الامام الشهيد حسن البنا المرشد العام لجماعة الاخوان المسلمين ، مذكرات الدعوة والداعية مكتبة افاق ، ط 1 ، (الكويت ،2012) ص ص 18-19 ؛ وينظر ايضا ، عبد الغني عماد ، الحركات الاسلامية في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط الاولى ، (بيروت ، 2013) ، ص120

(3)- جمعة امين عبد العزيز ، اوراق من تاريخ الاخوان المسلمين (ظروف النشأة وشخصية الامام المؤسس) ، الكتاب الاول ، دار النشر الاسلامية ، ط الثانية ،(القاهرة ، 2003) ، ص35.

(4)- جمعة امين عبد العزيز ، اوراق من تاريخ الاخوان المسلمين (بدايات التأسيس والتعريف بالبناء الداخلي) ، الكتاب الثاني ، دار التوزيع والنشر الاسلامية ، ط الاولى ، (القاهرة ، 2003) ، ص25 .

(5)- المصدر نفسه ، ص28.

(6)- ولد عام 1918م في الاسكندرية من اسرة تنتمي الى بلدة بني مر في اسيوط ، نشأ وتعلم بالإسكندرية والتحق بالكلية العسكرية في القاهرة عام 1937م ليتخرج ضابط عام 1938م ليلتحق بسلاح المشاة في اسيوط وشارك في حرب 1948م في فلسطين وحوصر مع فرقته في معركة الفالوجة، اخذ ينظم الضباط في تنظيم اطلق الضباط الاحرار الذين قاموا بثورة 23 تموز / يوليو عام 1952م توفي في 28 ايلول / سبتمبر عام 1970 م . للمزيد : ينظر ، عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ج الثاني ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت ، د.ت) ، ص ص 75-76.

(7)- سياسي وضابط مصري ولد علم 1901م بالخرطوم التي نشأ فيها تخرج من الكلية الحربية وتدرج في الرتب حتى وصل الى رتبة لواء عام 1950 م شارك في حرب فلسطين عام 1948 م واصيب بثلاث رصاصات في حينها اختاره الضباط الاحرار ليكون على رأس حركتهم وقاد ثورتها في 23 تموز / يوليو عام 1953م وباسمه اذيع البيان الاول للثورة شكل اول وزارة بعد الثورة حت عام 1953م واصبح رئيسا للجمهورية الاولى ، توفي عام 1984م ، للمزيد ، ينظر ، الكيالي ، المصدر نفسه ، ج السادس ، ص106.

(8)- ولد محمد انور السادات في 15/ 12 / 1918 في قرية ميت ابو الكرم بمحافظة المنوفية في دلتا النيل لاسرة فلاحية اتم دراسته في الكلية الحربية ليتخرج منها برتبة ملازم عام 1938م كان على صلة بجماعة الاخوان المسلمين في فترة الاربعينيات اذ ضابط اتصال فيما بينهم وبين تنظيم الضباط الاحرار ، وعندما اعلن عن القيام بثورة 23 تموز / يوليو كان السادات في رفح واستدعاه عبد الناصر للقيام بقطع الاتصالات واحتلال دار الاذاعة ، تولى رئاسة الجمهورية بصورة مؤقتة عام 1970 بعد وفاة عبد الناصر وانتخب رسميا رئيسا للجمهورية شهدت مصر في عهده احداث كثيرة منها حرب 1973 م وعبور القناة وتوقيع اتفاقية كامب ديفيد عام 1987 م وصراعه مع جماعة الاخوان المسلمين الى ان تم اغتياله عام 1981م على يد الجماعة الاسلامية في مصر . للمزيد : ينظر، الكيالي ، المصدر نفسه ، ص ص 73-76.

(9)- ايغور بيليايف وافغنين بريماكوف ، مصر في عهد عبد الناصر ، ترجمة عبد الرحمن الخميسي ، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط الاولى ، (بيروت ، 1975) ، ص ص 32-33.

(10)- عائشة راتب ، ثورة 23 يوليو 1952، المطبعة العلمية ، (القاهرة، 1964) ، ص88.

(11)- ويلتون واين ، عبد الناصر والبحث عن الكرامة ، دار العلم للملايين ، ط الاولى ، (بيروت ، 1959)، ص69.

(12)- انور السادات ، البحث عن الذات: قصة حياتي ،منشورات مكتبة مدبولي ، (القاهرة ، د.ت) ، ص37.

(13)- طارق البشري ، الحركة السياسية في مصر 1945-1952 ، مطابع دار الشروق ، ط الثانية ، (بيروت ، 1983) ، ص269؛ للمزيد ينظر ايضا : الدكتور محمد انيس ، 4 فبراير 1942 في تاريخ مصر السياسي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (د ، ط) ،(بيروت ، 1972) ، ص ص 12-14.

(14)- حسن الفكهاني ، موسوعة تاريخ مصر الحديثة ، ج الاول ، الدار العربية للموسوعات ، (القاهرة ، 1972) ، ص ص 115-116.

(15)- البشري ، المصدر السابق ، ص472.

(16)-الفكهاني ، المصدر السابق ، ص127.

(17)- احمد حمروش ، مصر والعسكريون ، ج الاول ، مطبعة المتوسط ، (بيروت ، 1974) ، ص ص 159-160.

(18)- المصدر نفسه ، ص191.

(19)- حسن صبحي ، القضية القومية الكبرى يوليو 1952 اصولها وابرز مظاهرها وانجازاتها ، دار المعارف ، ط الاولى ، (الاسكندرية ، 1964) ، ص113.

(20)- الفكهاني ، المصدر السابق ، ص 129. ؛ عبد الغني ، المصدر السابق ، ص226.

(21)- حمروش ، المصدر السابق ، ص ص 298-299.

(22)- بيليايف ، المصدر السابق ، ص ص40-41

(23)- حمروش ، المصدر السابق ، ص301.

(24)- عماد ، المصدر السابق ، ص229.

(25)- المصدر نفسه ، ص 230.

(26)- بيليانيف ، المصدر السابق ، ص42.

(27)- حمروش ، المصدر السابق ، ص 302.

(28)- عماد ، المصدر السابق ، ص238.

(29)- مصطفى عاشور ، " يوليو 1953 مسيرة ثورة في ذكرى قيامها" ، نص مقال على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع www.Islamonline.net
(30)- حمروش ، المصدر السابق ، ص302.
(31)- بيليانيف ، المصدر السابق ، ص42.
(32)- حمروش ، المصدر السابق ، ص343.
(33)- جلال يحيى ، اصول ثورة يوليو 1952، الدار القومية للطباعة والنشر ، (الاسكندرية ، 1964)، ص623.
(34)- احمد عبد المجيد ، عبد الناصر وعلاقته الخفية ، الزهراء للإعلام العربي ، ط الاولى ، (د.م ، 1994) ، ص56.

المصادر

اولا / الكتب

1- احمد عبد المجيد ، عبد الناصر وعلاقته الخفية ، الزهراء للإعلام العربي ، ط الاولى ، (د.م ، 1994).
2- احمد حمروش ، مصر والعسكريون ، ج الاول ، مطبعة المتوسط ، (بيروت ، 1974) .
3- الامام الشهيد حسن البنا المرشد العام لجماعة الاخوان المسلمين ، مذكرات الدعوة والداعية مكتبة افاق ، ط 1 ، (الكويت ،2012) .
4- انور السادات ، البحث عن الذات: قصة حياتي ،منشورات مكتبة مدبولي ، (القاهرة ، د.ت) .
5- ايغور بيلايف وافغنين بريماكوف ، مصر في عهد عبد الناصر ، ترجمة عبد الرحمن الخميسي ، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط الاولى ، (بيروت ، 1975) .
6- جلال يحيى ، اصول ثورة يوليو 1952، الدار القومية للطباعة والنشر ، (الاسكندرية ، 1964).
7- جمعة امين عبد العزيز ، اوراق من تاريخ الاخوان المسلمين (ظروف النشأة وشخصية الامام المؤسس) ، الكتاب الاول ، دار النشر الاسلامية ، ط الثانية ،(القاهرة ، 2003) .
8- جمعة امين عبد العزيز ، اوراق من تاريخ الاخوان المسلمين (بدايات التأسيس والتعريف بالبناء الداخلي) ، الكتاب الثاني ، دار التوزيع والنشر الاسلامية ، ط الاولى ، (القاهرة ، 2003).
9- حسن صبحي ، القضية القومية الكبرى يوليو 1952 اصولها وابرز مظاهرها وانجازاتها ، دار المعارف ، ط الاولى ، (الاسكندرية ، 1964).
10- حسن الفكهاني ، موسوعة تاريخ مصر الحديثة ، ج الاول ، الدار العربية للموسوعات ، (القاهرة ، 1972) .
11- حلمي النمنم ، حسن البنا الذي لا يعرفه احد ، مكتبة مدبولي ، ط الاولى ،(القاهرة ، 2011) .
12- طارق البشري ، الحركة السياسية في مصر 1945-1952 ، مطابع دار الشروق ، ط الثانية ، (بيروت ، 1983) .
13- عائشة راتب ، ثورة 23 يوليو 1952، المطبعة العلمية ، (القاهرة، 1964).
14- عبد الغني عماد ، الحركات الاسلامية في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط الاولى ، (بيروت ، 2013) .
15- عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ج الثاني ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت ، د.ت) .
16- _____ ، موسوعة السياسة ، ج6 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت ، د،ت).
17- ويلتون واين ، عبد الناصر والبحث عن الكرامة ، دار العلم للملايين ، ط الاولى ، (بيروت ، 1959).

ثانياً/ شبكة المعلومات الدولية الانترنيت:

مصطفى عاشور ، " يوليو 1953 مسيرة ثورة في ذكرى قيامها" ، نص مقال على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع www.Islamonline.net